

ندوة صحفية

للدكتور محمد بن هيمة وزير الداخلية

تتعلق بالهجوم على الطائرة الملكية

شرفني مولاي صاحب الجلالة إذ كلفني بأن أتحدث لجمعكم هذا بكامل الصراحة والنزاهة عن حدث عابر في تاريخنا، وبذلك يكون جلالة الملك قد استجاب إلى اهتمامكم بمعرفة ما يجري في المغرب، وهذا من حقوقكم المشروعة بحكم الاهتمام الذي تعيرونه لبلادنا.

وأود بادىء ذي بدء أن أرحب بكم، إذ يوجد من بينكم ولاشك أناس جاءوا إلى المغرب في ظروف سعيدة من تاريخنا، وذلك بمناسبة مؤتمر القمة الاسلامي واجتماع جامعة الدول العربية، ومؤتمر منظمة الوحدة الافريقية التاسع، ومع الأسف الشديد وفي ظرف 13 شهراً عدتم من أجل أحداث مأسوية.

وبعد تلاوة الأسئلة التي أحيلت على مصالح وزارة الأنباء والبرقيات المكدسة بمكتبي منذ 24 ساعة، أعتقد أن مواضيع ثلاثة تشغل بصفة خاصة بال الرأي العام الصحفي الذي تمثلونه.

والموضوع الأول الذي يظهر أنه يستوحذ على اهتمامكم الخاص هو انتحار الجنرال محمد أوفقير.

والموضوع الثاني هو وضعية القوات المسلحة الملكية المغربية.

والموضوع الثالث هو موضوع الحكومة والنظام.

وسأجيب وأتيح لكم فرصة إلقاء الأسئلة بشأن التفاصيل، وإن كنت أعتقد أنه بالامكان معالجتها أثناء العرض الذي سألقيه أمامكم حول النقط الثلاث التي تشغل بال أغلبية ممثلي الصحافة الذين يشرفوننا بوجودهم في المغرب.

أ ـــ لا أظن أن شخصاً آخر غيري أكثر إحاطة بالموضوع للكشف عن الظروف التي انتحر فيها الجنرال أوفقير الذي لم يقتل.

لقد كنا نحن أعضاء الحكومة في انتظاره عند وصول جلالة الملك، ولقد نزلت طائرة جلالته على الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والأربعين من بعد ظهر الأربعاء، فغادر الجنرال محمد أوفقير قاعة الشرف قبل عشر دقائق، وذلك بعد أن تلقى مكالمة من ضابط من سلاح الطيران لم يستمع إليها أحد، ثم توجه إلى برج المراقبة في مطار الرباط سلا، وقد نزلت الطائرة في الظروف التي لا تخفى عليكم والتي نقلتها الصحافة بصدق، ووصل جلالة الملك، وحيا العلم، وأخبر وزراءه بما وقع أثناء تحليق الطائرة الملكية في الأجواء المغربية، وقد أمرني أن أعود بالجنرال أوفقير من برج المراقبة فامتطيت سيارة جيب عسكرية وتوجهت إلى عين المكان، ولدى وصولي أخبرت أن الجنرال أوفقير انصرف إلى مقر أركان الحرب، وأخبرت جلالة الملك بالأمر عند رجوعي من البرج نحو قاعة الشرف، وبما أن الجنرال أوفقير يقتسم معي مهام المحافظة على الأمن في البلاد اعتقدت أن الواجب يفرض علي الالتحاق بمكتبي في وزراة الداخلية، وعند وصولي إلى الوزارة باشرت عملي، ألا وهو الاطمئنان على الأمن في البلاد، وذلك بالاتصال هاتفياً مع جميع عمال المملكة، علماً بأن ذلك يعتبر عملا روتينياً سواء تعلق الأمر بانقلاب أو بانتشار وباء.

وقد حاولت الالتحاق بالجنرال أوفقير، إلا أنني أخبرت أنه كان يطوف بثكنات الرباط، وليس بالغريب أن يقوم رئيس أركان حرب بتفقد أحوال القوات التي يرأسها، وبعد ساعة أو ما يناهزها حاول الجنرال أوفقير الاتصال بي، فوجدني في مكتبي، واقترحت عليه أن ألتحق به في مقر أركان الحرب، وهذا ما فعلت بالذات، وهناك انتابنا قلق بشأن المكان الذي يوجد به ملكنا، وعلمت بوسائلي الخاصة أنه بقي بالمطار، فطلبت من الجنرال أوفقير الالتحاق بجلالة الملك علما بما آل إليه الموقف، ذلك أننا كنا نترصد ما يجري، وبالفعل عدنا إلى المطار مع جنرالين اخرين في سيارة أحدهما، ولما وصلنا وجدنا كما تعلمون عدداً من الجرحى والسيارات تحترق، وكان جلالة الملك إذ ذاك في الطريق إلى قصره بالصخيرات، وليس قصر الرباط كما قالت بعض الصحف.

وقد رجعنا إلى أركان الحرب، وكانت ثلاثة أجهزة للهاتف في مكتب الجنرال، ولم يكن بإمكاننا العمل معاً في نفس المكتب، خصوصاً وأن أوامر كل واحد منا لا ترتبط بنفس الدوائر، لذا اقترحت على الجنرال أن ألتحق بوزارتي لأباشر عملي الذي يختلف في طبيعته عن عمله وإن كانت الغاية واحدة.

والتحقت فعلا بالوزارة ولا أتمنى لأي كان منصب وزير الداخلية في ظروف كهذه، وتعلمون أن طائرات من طراز (ف 5) كانت تحلق فوق رؤوسنا وتقصف الأماكن المجاورة لادارتنا.

غير أن الاتصال مع أركان الحرب والجنرال أوفقير بقي قائماً لتبادل المعلومات التي يمكن أن يفيد بعضنا بها بعضاً عند اطلاع هذا الطرف أو ذاك عليها.

وقد تعقدت الأمور في الوقت الذي علمت بوسائل وزارة الداخلية أن طياراً قفز من إحدى طائرات (ف 5) ونزل شمال اقليم القنيطرة، وأن عامل الاقليم وقائد الدرك كانا في عين المكان، وأن طائرة عمودية خفت لأخذ الطيار، فأخبرت الجنرال أوفقير بأن قائد قاعدة القنيطرة يوجد في قبضتنا، وكان الجنرال متلهفاً على استلام القائد المذكور، إلا أن الدرك التابع للقوات المسلحة الملكية لا يقوم بالنسبة لوزارة الداخلية إلا بدور الشرطة، الشيء الذي جعلني أعتقد عن نية حسنة أن الدرك سيسلم المذنب للجنرال، والواقع أنني زودته بكل سذاجة بمعلومات أخذت تضايقه.

أما ثاني المعلومات التي تلقيتها فهي قيام طائرة عمودية انطلقت من القنيطرة للالتجاء إلى جبل طارق، وعلى متنها خمسة أشخاص من بينهم اليوتنان كولونيل أمقران الذي كانت له شجاعة الكشف عن اسمه للبريطانيين بالاضافة إلى أربعة آخرين رفضوا الكشف عن هوياتهم، فقد قال الكولونيل انه بالفعل امتثل لأوامر صادرة عن جنرال كبير.

وقد طلبت بإلحاح من المصدر الذي زودني بهذه المعلومات كي يكشف اليوتنان كولونيل أمقران عن اسم ذلك الجنرال، فأجابني نفس المصدر أن الأمر يتعلق بصديق لي يبدأ اسمه بحرف (و) والحقيقة أن الجنرال وفقير كان من أصدقائي.

وإذ ذاك أخذت أستيقظ من سذاجتي وإن كنت لم أصدق تواطأ وزير للدفاع الوطني، وقد زودت الجنرال بهذه المعلومات قائلا له إن المصدر المذكور يجازف بالاتهام فرد علي الجنرال بأن ذلك المصدر يبحث عن ذريعة.

واستقر رأينا على أن نلتحق معاً بجلالة الملك في الصخيرات بعد اتخاذ إجراءات الأمن، وكان الجنرال أوفقير وقتئذ يستعجل التوجه إلى الصخيرات، فطلب مني أن ألتحق به في مقر أركان الحرب، ونظراً لانشغالي بمهام أخرى فقد تخليت عن فكرة الالتحاق بجلالة الملك.

وعندئذ فقدت الاتصال مع زميلي السابق وذلك في الساعة العاشرة ليلا من نفس يوم الأربعاء، وبما أن جلالة الملك لم ير الجنرال أوفقير منذ نزوله من الطائرة الملكية فقد أمره بالحضور إلى قصر الصخيرات لاطلاعه على الموقف فتوجه الجنرال إلى القصر، وكان الوقت آنذاك حوالي الحادية عشرة ليلا حيث دخل الجنرال إلى مقصورة أميرية ووجد هناك الجنرال مولاي حفيظ العلوي والكولونيل أحمد الدليمي، وألح على أن يعرف ما إذا كان الطيار الذي نزل شمال القنيطرة قد شاهد جلالة الملك أم لا، كما أراد أن يعرف ما إذا كانت أقوال اليوتنان كولونيل أمقران قد بلغت علم جلالة الملك ولم يكن للجنرال العلوي والكولونيل الدليمي حق الحديث معه، وقد كان الجنرال أوفقير إذ ذاك ذكياً وواعياً واستخلص العبرة من فعلته وأخرج مسدسه وقال : (أعرف ماذا ينتظرني)، وقد حاول الشاهدان منعه، ورغم ذلك أطلق الجنرال ثلاث رصاصات إحداها في حلقه ولم أعرف بالضبط أين أصابته الثانية إلا أن الرصاصة الثالثة كانت هي القاضية.

هذه هي سيداتي سادتي الرواية كما هي ولم أكن أنظر إلى ساعتي كلما تلقيت مكالمة هاتفية، فهذه هي الحقيقة أن الجنرال أوفقير قد انتحر ولم يقتل، وقد تساءل الناس عما إذا كان هذا الانتحار انتحاراً للوفاء أو انتحاراً للخيانة، لقد خولت صلاحية القول والتأكيد لكم انه منذ الساعة الواحدة بعد الزوال ونظراً لعناصر التحقيق التي نتوفر عليها فيمكن أن أؤكد لكم أن هذا الانتحار كان ناتجاً عن الخيانة وليس على الوفاء، إن التحقيق والمحاكمة التي ستجري أمام المحاكم القائمة سوف يؤكدان ذلك، ويقول لكم وزير الداخلية بأنه مقتنع بأن الأمر يتعلق بانتحار ناتج عن الخيانة ويتساءل البعض عما إذا كان هذا الأمر له علاقة بقضية الصخيرات وقد راجت إشاعات قوية غداة مجزرة الصخيرات بشأن الجنرال وفقير، والواقع أنه خان ملكه في 16 غشت فيجب اعتبار ذلك صحيحاً ذلكم سيداتي سادتي الجانب الذي يتعلق بمشكل أوفقير الذي يبدو أنه استأثر باهتمامكم قبل كل الأحداث الأخرى، أما فيما يتعلق بجنازته فيؤسفني كوزير للداخلية أن أحدثكم عن هذا الموضوع وأن وزير الشؤون الاسلامية هو الذي كان عليه أن يحدثكم عن شعار دياناتنا وشعائر دياناتكم على ما أعتقد خصوصاً وأن كافة الكتب السماوية تحرم قتل النفس إلا بالحق، وعندما ينتحر الانسان فإنه يرتد عن دينه وتوجد هناك تعاليم في الديانة الاسلامية شأنها شأن جميع الديانات الأخرى ـــ تحرم الانتحار، وكل من انتحر يحرم من إقامة صلاة الجنازة عليه زيادة على أن المسلم المؤمن لا يخون ملكه ولا ينتحر بل ينتظر أجله.

ب ـــ أما المشكل الثاني الناتج عن المشكل الأول فهو الجيش وطبعاً من حقكم أن تتساءلوا عما ذا يدور في هذه المجموعة التي عرفت خلال 13 شهراً طلبة من المدرسة العسكرية وفريقاً عصرياً قادراً أن يتسلح بالرشاشات وقذائف يهاجم بها الشخص المقدس في المملكة ضامن وحدتها جلالة الملك الحسن الثاني، واعترف ان لكم أن تطرحوا هذا السؤال وفي رأيي انكم متفقون معي بعد قليل.

فعندما تظل الأشياء في مجموعة تتألف من 1200 رجلا ومعظمهم لا يعطي الأوامر فإن السلم العسكري حتى بالنسبة للذين لا يعرفونه يبتدىء في رتبة الكولونيل الذي هو على رأس فرقة مهمة لينتهي بجندي عادي، ولذلك فإنه عندما نخدر عقول 1700 رجلا ونقودهم في مهمة خاصة ونأمرهم بإطلاق النار فإن ذلك لا يكون سوى حدث طارىء محصور.

ويقولون إن هؤلاء الضباط الطيارين الذين واصلوا دراساتهم في الخارج قادرون على أن يسيروا آليات أكثر دقة من التي كانت بين أيديهم منذ عدة أيام، إن هؤلاء ليسوا جنوداً وأنا متفق معكم على أن الأمر يتعلق بـ 12 رجلا ما كان لهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به لو لم تعط لهم الأوامر من ضابط سامي في الجيش، وأؤكد

لكم سيداتي سادتي أن باقي الوحدات وباقي الجيش قد بقوا مخلصين، وقد وقفوا إلى جانبي لاتخاذ إجراءات الأمن عندما عدت من المطار في الساعة الرابعة والنصف ولم تكن في أي وقت من الأوقات أية قاعدة جوية سواء في مكناس أو في مراكش قد التحقت بهذا الفريق والتي كانت طائرتها مستعدة للتحليق الا انها لم تتحرك، وخلافاً لذلك فلو ناديت عليها لمقاومة المتمردين لفعلت.

ان الجيش سيواصل مهمته التي كلفه بها قائده الأعلى جلالة الملك والتي تتجلى في الدفاع عن حوزة الوطن والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، تلك هي مهمة جيشنا وأستطيع أن أجزم لكم بأنه سيحقق ذلك.

وتتساءلون ماذا سيكون مآل البلاد، وقد حدثوني منذ قليل عن مسألة القبائل والعرق وأشياء أخرى، أجل إننا نعيش على أنقاض نظام سيطر على بلادنا أكثر من 40 سنة وهو الحماية وأطلب من الصحفيين ألا ينسوا عناصر هذه السياسة ولكن على كل حال فإن جميع القوى الحية في البلاد سواء كانت في الحكومة أو في الحياة الخاصة أو في المعارضة تتكلم جميعها بلغة واحدة وهي لغة الوحدة الوطنية بدون فرق في اللغة أو العشيرة أو اعتبارات أخرى.

ولذلك لا أريد أن يحدثني أحد مرة أخرى عن مشكل البرابرة والعرب، لأن هناك شعباً واحداً هو الشعب المغربي الذي حقق وحدته.

وهناك من يتحدث عن الحكومة : وبطبيعة الحال يمكن تعديل الحكومة في كل وقت ومن حق جلالة الملك أن يغير وزير الداخلية أو وزير الخارجية إلا أنه مهما يكن من أمر وفي الاطار الحالي وبالنسبة للأحداث فإن جلالة الملك مرتاح جداً من عمل وزيره الأول وهذا الأخير مرتاح جداً من العمل الذي يقوم به أعضاء الحكومة، ولذلك فلن يكون هناك تعديل وزاري اللهم إلا إذا ما تغيب أحدنا وحل وزير آخر مكانه.

أما هل يجب أن تواصل الحكومة عملها كما في السابق أو ستغيره ؟ فإنني لا أرى داعياً لتغيير عملنا، لأن بضع مطاردات من نوع (ف 5) قد ارتكبت حماقة بقصفنا في يوم ما، إن عملنا سيستمر وسياستنا ستواصل، وبالرغم من أن الأمر ليس هو موضوع هذه الندوة، فقد طلب مني أن أستعرض عمل الحكومة التي يوجد على رأسها السيد محمد كريم العمراني والواقع أن كل واحد منكم إذا كانت له مهلة من الوقت بإمكانه أن يتقدم إلى مصالح الوزير الأول ليكتب تحقيقاً حول هذه المسألة ومع ذلك يمكن أن أقول لكم بصورة إجمالية إن الأعمال الرئيسية التي تواصلها حكومة صاحب الجلالة مستمدة من خطاب 4 غشت من السنة المنصرمة ذلك أن الحكومة قد ركزت سياستها على تطهير الادارة وهذا حقاً موضوع شائك، وأستطيع أن أقول لكم إننا نواصل تطهير إدارتنا، وأن كثيراً من الفضائح قد نشرت في هذا الموضوع الذي لست بحاجة إلى التوسع فيه.

إن سياسة الحكومة تقوم كذلك على العدالة الاجتماعية وفي هذا الموضوع تم رفع الأجر الأدنى في الميدان الفلاحي والمهني والذين يعملون في الحقل الوطني يعرفون ذلك وقد تمت مراجعة نظام الضمان الاجتماعي ومقاومة البطالة، ان الأعمال التي تحققت في هذه الميادين عظيمة جداً ولا يمكنها أن تظهر من يوم لآخر لأن العمل متواصل ويتطلب دائماً الوقت.

إن عمل الحكومة يقوم على العدالة في توزيع الثروة الوطنية وسنشرع في توزيع الأراضي المسترجعة في نهاية أكتوبر وبذلك سيتمكن آلاف الفلاحين من الحصول على الأراضي التي كانت بين أيادي الاستعمار

الفرنسي، وبفضل الضريبة الاضافية نحاول أن نوازن بين الطبقات الغنية والطبقات الفقيرة كما أن هناك مجهوداً يواصل في ميدان التجهيز، وبفضل الوسائل التي نتوفر عليها نواصل عملنا هذا، والمواطنون عندما نفسر لهم ذلك بصراحة يبدون اعترافهم وصبرهم وإخلاصهم للعمل الحكومي.

هذا هو ما يهم الأسئلة الثلاث التي تستأثر باهتمامكم وأعرف أن عدداً كبيراً من وكالات الأنباء قد تفضلت فوجهت أسئلة هامشية ولا أعرف ماذا إذا كنت أجبت عنها في عرضي هذا وإذا لم أفعل فإني مستعد للاجابة عنها.

وعن سؤال يتعلق بمصير الضباط المتمردين قال الدكتور محمد بنهيمة أن مصير هؤلاء الضباط سيتقرر في إطار قانوني لتشريعنا العسكري وفي نطاق الدستور الذي ينظم شؤوننا، وستظهر المحكمة حقيقة هذه القضية وبما أن الضباط نزلوا في جبل طارق فإن الحكومة البريطانية قد أشعرت بذلك وطلبنا منها تسليم هؤلاء المتمردين.

وترى الحكومة البريطانية أن وجود هؤلاء الضباط في جبل طارق يخل بالنظام العام، فما كان منها إلا أن سلمتهم إلى الحكومة المغربية ويوجدون الآن رهن التحقيق لدى السلطات العسكرية وسيحاكمون في إطار تشريعنا.

وطلب من الوزير أن يفسر تصرف رجل ذكي في معرض حديثه عن أوفقير وإدراكه لعاقبة الأمور فقال من الذكاء ما هو مضر وعن سؤال آخر يتعلق بما إذا كانت هناك يد أجنبية في هذه القضية رد الدكتور بنهيمة بقوله أؤكد لكم بأنه ليست هناك يد أجنبية في هذه القضية حسب المعلومات التي نملكها لحد الآن.

وسئل السيد الوزير عن العلاقات التي كانت تربطه بالجنرال أوفقير، فذكر الدكتور بنهيمة بأول لقاء له مع الجنرال وفقير وبمختلف المراحل والظروف التي جمعتهما في إطار المسؤولية الحكومية.

وفي معرض إجابته عن سؤال يتعلق بماذا كان إختفاء الجنرال أوفقير من المسرح السياسي المغربي سيدخل تحسيناً على علاقات المغرب مع عدد من الدول الغربية قال الوزير ان الجنرال أوفقير لم ينشغل قط بالسياسة الخارجية ولهذا فإن اختفاءه لن يكون له أي تأثير على علاقاتنا مع الدول العربية مادام أن السياسة الخارجية تخضع بصفة رئيسية إلى توجيهات جلالة الملك.

س ــ كيف تفسرون التناقض الذي ظهر في برامج الاذاعة الليبية ازاء ما سمي بالثوريين وحول موقف ليبيا المعروف تجاه الجنرال محمد أوفقير ؟

ج ــ سأتكلم معكم بصراحة، إنني لا أستمع إلى إذاعة ليبيا وحينما أقرأ ما تذيعه ليبيا لا أكترث لما يقال لاعتقادي بأن في ذلك ضياعاً للوقت، وكل ما يهمني شخصياً باعتباري وزيراً للداخلية هو عمل الحكومة الذي يفكر فيه الشعب المغربي والذي أساهم فيه أيضاً وإنني لا أبالي بهذه الشتائم التي ترد من الخارج بقدر ما أهتم بما يفكر فيه السكان في الداخل.

س ــ هل تشعرون أو تعتقدون بأن هناك بعض الأشخاص الذين اشتركوا في أحداث الصخيرات خلال السنة الماضية بقوا متسترين ليعيدوا الكرة ؟



ج ــ لقد قلت لكم إن شائعات ترددت غداة أحداث الصخيرات وفي حالة ما إذا أثبتت المحكمة خيانة الجنرال أوفقير فإن هذه الشائعات ستتأكد وصدقوني وأنا أقول اننا نتوفر على مصالح يقظة لتعقب جميع المتسترين لأنني أرى أنهم متسترون فالمعركة لا تتطلب الالتجاء إلى الخارج أولا ثم الرجوع ثانياً عند انتهائها، وفي مثل هذه الحالة تكون الكفتان متعادلتين، إننا لا نتستر في قصورنا لمشاهدة التليفزيون وسياراتنا تحمل أرقاماً مكشوفة ولذلك فنحن معرضون للمخاطر، أما أعداؤنا فانهم يتسترون ولنا مصالح يقظة مترصدة لاكتشاف المتسترين.

الجمعة 8 رجب 1392 ــ 18 غشت 1972